لماذا شُرِعَ الجهادُ؟

تتلخصُ حكمةُ مشروعيةِ الجهادِ في :

* الانتصار للنفس ورفع الظلم عن المظلوم . وقدْ عاشَ المسلمونَ طيلةَ العهد المكيِّ بالصبر والتسامح ، ولكنَّ المشركينَ زادُوا في الظلم والاعتداء ، فكانَ لابدَّ منْ مقابلة القوة بمثلها .

قالَ اللهُ تعالَى : ﴿ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۝ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] .

* ولتمكين المسلمين من ممارسة أعمالهم الدينية ، والقيام بعبادتهم في حريةٍ تامةٍ .

* ولتمكين الدعوة الإسلامية من أخذ مجراها للقلوب وطريقها في الحياة ، كما جاءَ بذلكَ الوحيُ : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾[2] .

---

(١) الشورى : ٤١ ، ٤٢ .

(٢) الأنعام : ١٩ .

obeikandl.com

* وفي مشروعية الجهاد أمانٌ للنفوس، وتمكينٌ للدين، وإطلاقٌ لحريات الناس؛ فالمسلمونَ يومَ أنْ تكونَ لهُم الغَلَبةُ فَلا خوف علَى أهل الأديان الأخرَى، وأمَّا لو كانَ الغَلَبُ لغيرهم ضاعتْ قيَمُ الحياة وموازينُ الأديان. قالَ اللهُ تعالَى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (١).

حُكمُ الجهاد:

اتفقَ جمهورُ أهل العلم سلفًا وخَلَفًا علَى أنَّ الجهادَ فرضُ كفاية، إذا قامَ به مَنْ يكفي في ردِّ اعتداء المعتدينَ، وظلم المظلومينَ سقطَ عن الباقينَ، وإلا أثمَ الجميعُ، ولا يرتفعُ الإثمُ إلا بخروج مَن فيهم الكفايةُ. ثم يصيرُ الجهاد فرضَ عَينٍ في أحوالٍ:

* إذا تقابلَ الفريقان فيجبُ علَى من حضرَ القتالُ، ويحرمُ عليه الفرارُ، بلْ إنَّه يكونُ منْ أكبر الكبائر، قالَ اللهُ تعالَى:

(١) الحج: ٤٠.